(( **عبدالله بن أنيس والرحلة الفدائية** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

(( الأولى ))

خالد بن سفيان الهذلي ، رجل من مشركي مكة ، ورمز من رموز المكر والكفر ، ومن ألدّ أعداء رسول الله ، كَفَرَ ، وَفَجَرَ ، وَمَكَرَ ، فسولت له نفسه فجمع الجموع ، وجيّش الجيوش لغزو مدينة رسول الله وقتل رسول الله .

وطار خبر كيده ومكره لرسول الله فماذا كان ؟

دعا رسول الله بطلاً مقداماً من أصحابه ، وفارساً شجاعاً لا يهاب أحداً إلا الله .

فيا ترى من هو هذا البطل الصحابي الجليل الهمام الذي اختاره رسول الله لهذه المهمة العظيمة؟

من هو هذا الفارس المغوار الذي تكفّل بقطع رأس خالد بن سفيان الهذلي في عقر داره ؟

من هو هذا الصحابي الجليل الذي قال لرسول الله : (فداك أبي وأمي يا رسول) ، وحاله : (وعجلت إليك ربي لترضى) ؟

من هو هذا الفارس الذي خرج يقطع الفيافي والقفار ليحظى بالجزاء العظيم والفوز الكبير ؟

فاستمع رعاك الله إلى هذا الصحابي الجليل وهو يحكي هذه المهمّة التي شرّفه بها رسول الله فيقول الصحابي الجليل عبدالله بن أنيس : دَعَانِي رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: " إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ الْهُذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيَغْزُوَنِي، وَهُوَ بَيْنَ عُرَنَةَ وَعَرَفَاتٍ، فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، انْعَتْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ (صف لي يا رسول الله هذا الشيطان الفاجر)، قَالَ: " إِذَا رَأَيْتَهُ هِبْتَهُ ووَجَدْتَ لَهُ قُشَعْرِيرَةً " ولا جرم ولا ريب أن صفات هذا الفاجر مرعبة ، مفزعة ، تبثّ الرعب والخوف في النفس ، فقال عبدالله بن أنيس وهو يتلقّى هذا التكليف والتشريف، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا هِبْتُ شَيْئًا قَطُّ ، قَالَ عبدالله بن أنيس : فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِعُرَنَةَ مَعَ ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنْزِلًا، وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ رُعِبْتُ مِنْهُ، ووَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللهِ مِنَ القَشْعَرِيرَةِ ، فقلت في نفسي: صدق رسول الله فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِئُ بِرَأْسِي الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ، وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِهَذَا، قَالَ: أَجَلْ أَنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَتَرَكْتُ ظَعَائِنَهُ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ فَرَآنِي فَقَالَ: " أَفْلَحَ الْوَجْهُ " قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " صَدَقْتَ " قَالَ: ثُمَّ قَامَ مَعِي رَسُولُ اللهِ فَدَخَلَ بِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا، فَقَالَ: " أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ " قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسِكَهَا، قَالُوا: أَوَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: " آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ يَوْمَئِذٍ " قَالَ:، " فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللهِ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ مَعَهُ فِي كَفَنِهِ "، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا . [ راوه أحمد وصححه الألباني في الإرواء (589) ]

الله أكبر ، لا إله إلا الله ، رجلٌ واحد يخرج في مهمّة عظيمةٍ ليجابه بطلاً وفارساً وسط جيشه، وعقر داره .

إنّ اللسان ليتلجلج ، وإنّ القلب ليضطرب ، وهو يتحدّث عن هؤلاء الأبطال ، الذين لم يشهد التاريخ بطوله وعرضه من حياة الإيمان والصدق والوفاء ، والبذل والعطاء ما شهدته تلك الثلّة المؤمنة ، رجالٌ امتلأت قلوبهم حقاً بحب الله وتعظيمه ( فقدروا الله حقّ قدره ) وأخبتوا وأخلصوا لله في أعمالهم .

جيلٌ إن نظرت إليه عابداً ، وجدته من أعبد الناس

وإذا نظرت إليه عالماً ، وجدته من أعلم الناس

وإذا نظرت إليه صادقاً ، حسبته من أصدق الناس

لقد ضرب الصحابي الجليل عبدالله بن أنيس بطولةً أغرب من الخيال ، وشجاعةً تعلوا الجبال ، فقد خرج هذا الصحابي في رحلةٍ فدائيةٍ محضة ،

خرج هذا الصحابي يطلب الموت في مضانه ،

خرج هذا البطل شوقاً للشهادة في سبيل الله فعرض روحه ، ونفسه ، وماله فداءً لله ورسوله .

خرج مستجيباً لأمر الله ورسوله في رحلة الذبّ والدفاع عن رسول الله وحاله :

إمامَ المُرسلينَ فداكَ رُوحي

وأرواحُ الأئمةِ والدُّعاةِ

رسولَ العالمينَ فداكَ عرضي

وأعراضُ الأحبّةِ والتُّقاةِ

ويا علم الهدى يفديك عمري

ومالي.. يا نبي المكرماتِ!!

ويا تاج الهدى تفديك نفسي

ونفسُ أولي الرئاسةِ والولاةِ

فداكَ الكون يا عَطِرَ السجايا

فما للكون دونك من زكاةِ..

وعرضُك عرضُنا ورؤاكَ فينا

بمنزلة الشهادةِ والصلاةِ

وذكرُكَ يا رسولَ اللهِ زادٌ

تُضاءُ بهِ أسَاريرُ الحَيَاةِ

ومَا لِجنان ِ عَدنٍ من طريقٍ

بغيرِ هُداكَ يا علمَ الهُداةِ

يتيمٌ أنقذ َ الدّنيا.. فقير ٌ

أفاضَ على البريّةِ بالهِبَاتِ

طريدٌ أمّنَ الدنيا.. فشادت

على بُنيانِهِ أيدي البُنَاةِ..

بليغٌ علّم الدنيا بوحي ٍ

ولم يقرأ بلوح ٍ أو دواةِ

حكيمٌ.. جاءَ باليُسْرى.. شَفيقٌ

فلانتْ منهُ أفئدة ُ القُساةِ

فمنكَ شريعتي.. وسكونُ نفسي

ومنكَ هويتي.. وسمو ذاتي

رسولَ الحُبِّ في ذكراك قُربى

وتحتَ لواكَ أطواقُ النجاةِ

عليك صلاةُ ربِّكَ ما تجلّى

ضياءٌ .. واعتلى صوتُ الهُداةِ

ولو سُفكتْ دمانا ما قضينا

وفاءك والحقوقَ الواجباتِ

وظفر عبدالله بن أنيس برأس الفاجر الكافر خالد بن سفيان الهذلي ، وقتله وأذلّه بين أهله وعشيرته ، ولا أدري من أيّ شيءٍ نعجب !؟

من شجاعته الفريدة ، وبطولته النادرة ؟

أم من إيمانه وثباته واستجابته لله ورسوله ؟

أم تعجب من هذا الموقف الذي لا ينبغي أن يمرّ علينا مرور الكرام ، فعبدالله بن أنيس وهو يحكي خبر عمليّة تنفيذه لقتل خالد الهذلي يقول :

وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ رُعِبْتُ مِنْهُ، ووَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللهِ مِنَ القَشْعَرِيرَةِ ، فقلت في نفسي: صدق رسول الله فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِئُ بِرَأْسِي الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ.

لا إله إلا الله ، الخوف ، والرعب ، والبدن تكسوه القشعريرة ، والجوارح تضطرب ، والمهمة خطيرة ، الموقف صعب ، وسط هذه المخاوف والأهوال تبقى الصلاة نِصْبَ عين عبدالله بن أنيس .

لقد كانت الصلاة في حياتهم هي الهمّ الأكبر ، والسرّ الأعظم الذي لا يُشْغِلْ عَنْهُ شَاغِل ، فقلوبهم وأرواحهم تعلّقت بأوصاف المؤمنين ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ المعارج: ٢٣ ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ المعارج: ٣٤

فالصلاة في قلوبهم ، وبيوتهم ، ومساجدهم ، ومعاركهم ، ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ البقرة: ٢٣٩

يقول عبدالله بن عَبَّاسٍ {: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ احْتَمَلْتُهُ أَنَا وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى أَدْخَلْنَاهُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَزَلْ فِي غَشْيَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى أَسْفَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ قَالَ: فَقُلْنَا: الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ»، فَصَلَّى وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا

إغماءة الموت ، وحسرة الفراق ، ودمع العين ، وألم القلب ، والجرح يَثْعَبُ دَمًا ، وأصحابه ينادونه : يا أمير المؤمنين ، فلا يجيب ، فأيقنوا أن الروح رفرفت إلى بارئها ، وأوشكت أن تطير إلى الرفيق الأعلى فذكروه بحياته وروحه ، فقالوا : الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فأفاق وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وعادت الروح إلى الجسد ، الذي عاش على الصلاة ، وأقام الصلاة ، ومات على الصلاة ، فقال : «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ»، فَصَلَّى وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا .

رضي الله عنك يا عبدالله بن أنيس .

ورضي الله عن دفاعك عن رسول الله ، وعن جهادك ، وعن صلاتك التي أقمتها في ساحات الوغى وفي أرض الجهاد ، وفي ميدان المعركة ، وأضعناها اليوم وسط الأمن والأمان، ورغد العيش ونعمة الزمان والمكان ، بل وجوار بيت الرحمن ورضي الله عنك يا أمير المؤمنين ، يا عمر بن الخطاب رضي الله عنك يوم عظمت الله وأقمت الصلاة على فراش الموت ، وأضاعها اليوم كثير من أحفادك وأتباعك على فراش الحياة ..

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

يقول عبدالله بن أنيس فدخل رسول الله بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا، فَقَالَ: " أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ " قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسِكَهَا، قَالُوا: أَوَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: " آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

الله أكبر يوم القيامة ، يوم التناد ، يوم التغابن ، يوم الحسرة ، ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ هود: ١٠٥

في ذلكم اليوم المشهود سترى رجلاً يمشي في المحشر يتكئ على عصاةٍ كريمةٍ ثمينة ، يبحث عن صاحبها ومهديها ، يبحث عن رسول الله ليأخذ بيده إلى ربّ العزّة والجلال الكريم المتعال ، شاهداً على إيمانه ، وشجاعته ، وثباتةِ جأشه وعند الله الجزاء .

هناك يكون ثمن العصاة ، ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، عندها تذهب الآلام ، والأحزان ، والهموم ، والغموم

وَ يُكْسَى عبدالله بن أنيس برضا الرحمن، ويبشّر بقول الله تعالى : (أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا) .